

روح المعاني

في تأويله : من أن المعنى و[] تعالى الدعوة التي تليق أن تنسب وتضاف إلى حضرته جل شأنه لكونه تعالى سميعا بصيرا كريما لا يخب سائله فيجيب الدعاء فان ذلك كما ترى قليل الجدوى ويعلم مما في الكشف وجه تعلق هذه الجملة بما تقدم وقال بعضهم : وجه تعلق هذه والجملة التي قبلها أعني قوله تعالى : وهو شديد المحال ان كان سبب النزول قصة أربد وعامر أن اهلاهما من حيث لم يشعرا به محال من [] تعالى وإجابة لدعوة رسوله صلى [] عليه وسلّم فقد روى أنه E قال : اللهم احبسهما عني بما شئت أو دلالة على رسوله A على الحق وإن لم يكن سبب النزول ذلك فالوجه أن ذلك وعيد للكفرة على مجادلتهم الرسول صلى [] تعالى عليه وسلم بحلول محاله بهم وتهديدهم بإجابة دعائه E أن دعا عليهم أو بيان ضلالتهم وفساد رأيهم في عبادة غير [] تعالى ويعلم مما ذكر وجه التعلق على بعض التفاسير إذا قلنا : إن سبب النزول قصة اليهودي أو الجبار فتأمل .

والذين يدعون أي الاصنام الذين يدعونهم أي المشركون وحذف عائد الموصول في مثل ذلك كثير وجوز أن يكون الموصول عبارة عن المشركين وضمير الجمع المرفوع عائد اليه ومفعول يدعون محذوف أي الاصنام وحذف لدلالة قوله تعالى : من دونه عليه لأن معناه متجاوزين له وتجاوزه إنما هو بعبادتها ويؤيد الوجه الأول قراءة البزدوي عن أبي عمرو تدعون بتاء الخطاب وضمير لا يستجيبون عليه عائد على الذين وعلى الثاني عائد على مفعول يدعون وعلى كل فالمراد لا يستجيب الاصنام لهم أي للمشركين بشيء من طلباتهم إلا كبسط كفيه إلى الماء أي لا يستجيبون شيئا من الاستجابة وطرفا منها إلا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه من بعيد يطلبه ويدعوه ليبلغ أي الماء بنفسه من غير أن يؤخذ بشيء من إناء ونحوه فاه وما هو أي الماء ببالغه أي ببالغ فيه أبدا لكونه جمادا لا يشعر بعطشه وبسط يديه اليه وجوز أبو حيان كون هو ضمير الفم والهاء في بالغه ضمير الماء أي وما فوه ببالغ الماء لأن كلا منهما لا يبلغ الآخر على هذه الحال .

وجوز بعضهم كون الأول ضمير باسط والثاني ضمير الماء قال أبو البقاء : ولا يجوز أن يكون الأول عائدا على باسط والثاني عائدا على الفم لأن اسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له لزم إبراز الفاعل فكان يجب على ذلك أن يقال : وما هو ببالغه الماء والجمهور على ما سمعت أولا والغرض كما قال بعض المدققين ففي الاستجابة على البت بتصوير أنهم احوج ما يكون اليها لتحصيل مباغيهم أخيب ما يكون أحد في سعيه لما هو مضطر اليه والحاصل أنه شبه آلهتهم حين استكفائهم إياهم ما أهمهم بلسان الاضطرار في عدم الشعور فضلا عن الاستطاعة للاستجابة

وبقائهم لذلك في الخسار بحال ماء بمرأى من عطشان باسط كفيه اليه يناديه عبارة وإشارة
فهو لذلك في زيادة الكباد والبوار والتشبيه على هذا من المركب التمثيلي في الأصل أبرز
في معرض التهكم حيث أثبت أنهما استجابتان زيادة في التخسير والتخسير فالاستثناء مفرغ من
أعم عام المصدر كما أشرنا اليه والظاهر أن الاستجابة هناك مصدر من المبني للفاعل وهو
الذي يقتضيه الفعل الظاهر وجوز أن يكون من المبني للمفعول ويضاف إلى الباسط بناء على
استلزام المصدر من المبني للفاعل للمصدر من المبني